

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(89) وسجد النبي والمشركون الحاضرون معه، فرحاً بما جاء في تينك الجملتين من الثناء على آلهتهم. ولكن الآيات التي وقعت بعدهما، واسترسل النبي في تلاوتها عبارة عن قوله سبحانه: (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى* إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُهَا لَئِنْ زُتُّمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَزْزِلَ إِلَّا بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) (1) إلى آخر الآيات. وعندئذ يطرح هذا السؤال، وهو أنّه كيف رضي متكلام العرب ومنطيقهم وحكيمهم وشاعرهم: الوليد بن المغيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الثناء القصير، وغفل عن الآيات اللاحقة التي تندد بآلهتهم بشدة وعنف، ويعدّها معبودات خرافية لا تملك من الإلهية إلاّ الاسم والعنوان؟! أو ليس ذلك دليلاً على أنّ جاعل القصة من الوضّاعين الكذّابين الذي افتعل القصة في موضع غفل عن أنّّه ليس محلاً لها، وقد قيل: لا ذاكرة لكذوب. ورابعاً: أنّ الله سبحانه يصف في صدر السورة نبيه الأكرم بقوله: (وَمَا يَدْعُوكُ عَنْ الْهَوَى* إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (2) وعندئذ كيف يصح له سبحانه أن يصف نبيه في أوّل السورة بهذا الوصف، ثم يبدر من نبيه ما ينافي هذا التوصيف أشد المنافاة وفي وسعه سبحانه صون نبيه عن الانزلاق إلى مثل هذا المنزلق الخطير؟! وخامساً: أنّ الجملتين الزائدتين اللّتين أُلصقتا بالآيات، تكذبهما سائر الآيات الدالة على صيانة النبي الأكرم في مقام تلقّي الوحي والتحفظ عليه وإبلاغه كما مرّ في تفسير قوله سبحانه: (فَإِنَّ زُجْجَ إِيَّاسَ لُكُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِيهِ رِصْدَةٌ). (3) _____ 1 . النجم: 22 - 23 . 2 . النجم: 3 - 4 . 3 . الجن: 27.